**الأستاذ الدكتور الهواري بلقندوز**

**قسم اللغة العربية وآدابها**

**جامعة سعيدة**

**مادة نحو اللغة العربية الوظيفي**

**السنة الأولى ماستر/ تخصص لسانيات الخطاب**

**المحاضرة الثانية:**

**الوظائف التداولية في اللغة العربية**

**الوظيفتان الداخليتان (البؤرة والمحور)**

في إطار السعي إلى تحقيق الكفاية النفسية بملكتيها الإدراكية والمعرفية تحاول نظرية النحو الوظيفي أن تكون مطابقة قدر الإمكان للنماذج النفسية (نماذج الإنتاج، ونماذج الفهم)، وبناء على هذا المطمح يلغي النحو الوظيفي من نموذج النحو مجموع القواعد التي شكك في واقعيتها النفسية كالقواعد التحويلية مثلا، وذلك نحو التقديم والتأخير وإشكال الرتبة في اللغة العربية.

أ- دخل الطالب

ب- الطالب دخل

فالتقديم والتأخير ههنا في هذه الجملة لا يمس إلا البنية السطحية التي تحكم ترتيب مكوناتها، ولا يمكن أن يؤثر وظيفة هذا الترتيب، وبالتالي فإن النحو الوظيفي يقر باحتفاظ هذه المكونات بوظائفها التركيبية والدلالية في حال التقديم والتأخير؛ **فالطالب** ههنا فاعل حيثما تموقع، **ودخل** فعل حيثما تموقع كذلك، ونمط الجملة يبقى ثابتا، إذ لا مجال لاعتبار التقدير والافتراض.

من اللافت للنظر أن البنية المكونية يتم بناؤها انطلاقا من المعلومات الموجودة في البنية الوظيفية؛ وبالتركيز على المعطى الوظيفي يتقاطع النحو الوظيفي مع النحو العلائقي والنحو المعجمي الوظيفي. وانطلاقا من اعتبار الوظيفة بوصفها علاقة ممثلة في : الوظائف التركيبية، والوظائف الدلالية ، والوظائف التداولية، سنحاول في هذا المقام التطرق إلى الوظائف التداولية بوصفها المستوى الأهم والأخطر في المعالجة النحوية الوظيفية، ونظرا لقيمتها في التحليل التداولي للخطاب، مع اختزال الوظيفتين التركيبية والدلالية.

**1- الوظائف التداولية:**

يقترح س.ديك بالنسبة لهذا المستوى نمطين من الوظائف:

أ- وظائف خارجية (المبتدأ، والمنادى، والذيل): وهي وظائف مسندة إلى مكونات خارجية عن الحمل ذاته.

ب- وظائف داخلية (البؤرة والمحور): وهما وظيفتان تسندان إلى مكونين يعتبران جزأين من الحمل.

**1-1- وظيفة البؤرة:**

\* **البؤرة:** من التبئير أو الموضعة Topicalisation وهي عملية صورية يتم بمقتضاها نقل مقولة كبرى كالمركبات الاسمية أو الحرفية أو الوصفية من موقع داخل الجملة إلى خارجها أي مكان البؤرة المحدد (الربض الأيمن للجملة) كما في الجمل الآتية: إياك نعبد، الله أدعو، في الدار وجدته، غدا سنلتقي، في الشجرة عصفور، أميتا كان؟، أما عن الجد فحدث ولا حرج.

لا يترك هذا النقل أثرا ضميريا وإنما يكون المكان المصدر فارغا، كما ترث البؤرة إعراب الأثر. وبناء على اقتراح روس (1967) فإن التحويلات على صنفين: قواعد تح باترة كالتبئير، وقواعد نحوية ناسخة كالتفكيك. ويقوم التفكيك عادة على نقل العنصر المفكك من موقع داخلي إلى موقع خارجي مع ترك أثر ضميري[[1]](#footnote-1)؛ والتفكيك بدوره نوعان باعتبار الجهة: تفكيك إلى اليمين كما في الجملة (أ)، وتفكيك إلى اليسار كما في الجملة (ب).

(أ)- الكتاب قرأته

(ب)- قرأته الكتاب.[[2]](#footnote-2)

يرى س. ديك أن وظيفة البؤرة " تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة"[[3]](#footnote-3).

**1-1-1- أنواع البؤرة**:

 يمكن أن نميز بين نوعين من البؤرة من حيث طبيعة وظيفة البؤرة: بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة.

**\*بؤرة الجديد**: وهي البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب.

مثل قولك: عاد الأستاذ من السفر **البارحة.** فالمعطى الزمني ههنا مجهول بالنسبة للمخاطب.

**\*بؤرة المقابلة**: هي البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها، أو المعلومة التي ينكر ورودها أصلا؛[[4]](#footnote-4) مثل قولك: **البارحة** عاد الأستاذ من السفر لا اليوم. أما في هذا نلاحظ أن المعطى الزمني (البارحة) محط شك وانتقاء.

ويبدو أن التمييز الحاصل بين نوعي البؤرة المشار إليهما تعززه مطابقة كل من النوعين لطبقات مقامية متمايزة، كما يظهر كل منهما في أنماط بنوية مختلفة[[5]](#footnote-5).

\* تطابق بؤرة الجديد الطبقة (ط ق 1) المشتملة على مقامين متباينين على النحو الآتي:

**بؤرة الجديد (ط ق 1)**

(مق 1 ) يجهل المخاطب المعلومة (مق 2) يجهل المتكلم المعلومة التي

التي يقصد المتكلم إعطاءه إياها أو يعتبر يطلب من المخاطب إعطاءه إياها

المتكلم أن المخاطب يجهلها. (في حالة الاستفهام)

أ- ألقى الوزير خطابه **اليوم ب- متى** ألقى الوزير خطابه**؟**

**\*** في حين تطابق بؤرة المقابلة طبقتين مقاميتين (ط ق 2، و ط ق 3)، وتشتمل أولاهما على مقامين اثنين نملهما على النحو الآتي:

**بؤرة المقابلة (ط ق 2)**

(مق 1) يتوفر المخاطب على مجموعة يتوفر المتكلم على مجموعة من

من المعلومات، ينتقي المتكلم للمخاطب المعلومات، يطلب المتكلم من المخاطب

المعلومة التي يعتبرها واردة. أن ينتقي له المعلومة الواردة

 (في حال الاستفهام)

أ- **البارحة** ألقى الوزير خطابه لا اليوم. ب- **أغدا** نلتقي، أم بعد غد**؟**

**- بؤرة المقابلة (ط ق 3):**

يتوفر المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم معلومة غير واردة، فيصحح المتكلم معلومة المخاطب؛ من مثل: ما نجح في الامتحان **إلا مجتهد**، إنما يخشى الله **من عباده العلماء**.

وعادة ما تظهر بؤرة الجديد في أنماط بنوية مختلفة عن تلك التي تظهر فيها بؤرة المقابلة؛ حيث نجد أن بؤرة المقابلة تظهر في البنيات الموصولية الذي زحلق فيها المكون المبأر، والبنيات الحصرية، وكذا البنيات التي يتصدرها المكون المبأر.

وعلى غرار ذلك يمكن أن ندعم التمييز بين نوعي البؤرة بمعيارين اثنين يصطلح عليهما في النحو الوظيفي ب: **رائز السؤال والجواب**، و **رائز التعقيب**، على أن يختص الأول ببؤرة الجديد، والثاني ببؤرة المقابلة[[6]](#footnote-6).

**\*رائز السؤال والجواب:** تعتبر الجمل التي تشتمل علىمكون مسندة إليه بؤرة الجديد أجوبة طبيعية للأسئلة المحتوية على اسم استفهام من مثل: ماذا قرأت البارحة؟ قرأت البارحة **كتابا.**

**\*رائز التعقيب:** يقصد بالتعقيب العبارات المصدرة بحرف النفي "**لا"** أو بحرف الإضراب "**بل"** . ويستعمل إلحاق هذا الضربمن العبارات بأواخر الجمل رائزا لوجود بؤرة المقابلة، والتعقيب يمس الجمل التي يكون فيها المكون المبأر مصدرا وبالتالي مسندة إليه بؤرة المقابلة من مثل: شرب خالد **شايا** لا لبنا، و إنما شرب خالد **شايا**.

يمكن التمييز بين نوعين اثنين في البؤرة بحكم الشكل الإسنادي الذي ترد فيه وهما:

- البؤرة المسندة إلى أحد مكونات الجملة، تسمى **بؤرة المكون**، نحو: عاد الأستاذ من السفر **البارحة.**

- البؤرة المسندة إلى الجملة برمتها أي البؤرة المسندة إلى الحمل، و تسمى **بؤرة الجملة، نحو:** الأب**، نجح ابنه في الامتحان، و إنما عمر مريض.**

**1-2- إعراب المكون المبأر:**

 ينتج عن تطبيق قواعد إسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية كما أسلفنا، بناء البنية الوظيفية للجملة. وعلى غرار ذلك تشكل البنية الوظيفية حسب نظرية النحو الوظيفي دخلا لقواعد التعبير التي تنقل هذه البنية إلى بنية مكونية، عن طريق تطبيق قواعد إسناد الحالات الإعرابية، ثم قواعد الموقعة، فقواعد إسناد النبر والتنغيم[[7]](#footnote-7).

بالنسبة لقواعد إسناد الحالات الإعرابية ، نلاحظ أن حالات الرفع والنصب والجر إلى المكونات المبأرة بمقتضى وظائفها الدلالية، أو التركيبية. حيث يأخذ المكون المبأر الذي لا يحمل إلا وظيفة دلالية الحالة الإعرابية النصب إذا لم يدخل عليه جار بمقتضى وظيفته الدلالية (زمن)، من مثل: عاد الأستاذ **البارحة.**

 من الملاحظ أن المكون المبأر يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية، أو وظيفته التركيبية إذا كان فاعلا أو مفعولا، ولا يمكن أن يكون لوظيفته التداولية دور في تحديد حالته الإعرابية بحكم وظيفته الداخلية. وينطبق هذا على البؤرة بنوعيها.

1. - ينظر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء/المغرب، ط1، 1985، ص 129. [↑](#footnote-ref-1)
2. - لقد ميز النحاة القدامى بين بنى الابتداء والتقديم والاشتغال وفق مقاييس عاملية محضة، إذ البؤرة في التراكيب الثلاثة الآتية لا تأخذ إعرابها بالطريقة نفسها: كتاب قرأته : يعمل في البؤرة عامل معنوي (تفكيك إلى اليمين)، كتابا قرأت : العامل فيها هو الفعل الذي يليها (الحمل)، كتابا قرأته: فقد شغل المتصل الفعل عن العمل في البؤرة، والذي يعمل فيها فعل مضمر وجوبا يطابق الفعل الظاهر لفظا ومعنى وهو مقدر قبل البؤرة (الاشتغال). ولعل الأوصاف المقترحة في النحو العربي القديم بالنسبة لوظيفة المبتدأ(التخصيص، الحصر، العناية، التوكيد) هي بمثابة مبررات لإجراء قواعد التحويل (التبئير). [↑](#footnote-ref-2)
3. - س.ديك نقلا عن أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص 28. [↑](#footnote-ref-3)
4. - ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المصدر السابق، ص ص 28/29. [↑](#footnote-ref-4)
5. - ينظر المصدر نفسه، ص 29. [↑](#footnote-ref-5)
6. - ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المصدر السابق، ص 30. [↑](#footnote-ref-6)
7. - ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المصدر السابق، ص 46. [↑](#footnote-ref-7)